Demographic Changes Affecting Minorities Due to the Security Situation (Sinjar District Before and After the ISIS Terrorist Attack)

Mohammed Taher Jassim Al-Tamimi
Master of Strategic Planning in National Security
E.mail: mjaltamimi@gmail.com
Asst. Prof. Dr. Sofia Razzaq Ali Al-Tamimi
Southern Technical University – Al-Shatrah Technical Institute
E.mail: sophia.razzaq@stu.edu.iq

Abstract:

The significance of this study lies in its pioneering nature, as it is one of the earliest research efforts to provide a precise demographic analysis of the population of Sinjar during a critical period in the history of Iraq—and of Sinjar in particular—spanning over a decade. This unique temporal scope positions the study at the forefront of demographic research in conflict-affected areas.

The core problem addressed by the study is the absence of accurate data representing the population size of the Yazidi community prior to the ISIS terrorist incursion, and subsequently, after their displacement and partial return following the military defeat of the terrorist group. Given the critical importance of demographic security, the research focuses on demographic transformations in the Sinjar district, especially concerning minority populations, within the context of their geographical, economic, social, and environmental circumstances.

One of the most significant challenges faced by the researchers was the collection of precise data concerning the displacement patterns of the Sinjar population beginning in August 2014, and their gradual return after liberation by Kurdish Iraqi forces, with the support of the international coalition against ISIS in 2015. The district's demographic composition and social dynamics were exposed to severe threats, leading to the disintegration of the local framework of peaceful coexistence. Rather than fostering solidarity against external threats, the fabric of local society fragmented, resulting in atrocities and human rights violations committed against the Yazidi community—whose lingering effects continue to endanger the region's stability and security.

The study aims to verify and document demographic changes through accurate population statistics, emphasizing the intersection of national security and demographic security. This endeavor seeks to support policymakers by informing sustainable development strategies for Sinjar as a city and by leveraging the findings to devise preventative plans against future demographic or security-related disruptions. These efforts underscore the strategic value of urban security planning in achieving sustainable social development.

Keywords: Yazidi minorities, Sinjar District, demographic security, social sustainability.

التغيرات الديموغرافية التي تخضع له الأقليات بسبب الوضع الأمني (قضاء سنجار قبل وبعد هجوم داعش الإرهابي)

محمد طاهر جاسم التميمي
ماجستير في التخطيط الاستراتيجي للأمن الوطني
E.mail: mjaltamimi@gmail.com

أ.م.د صوفيا رزاق علي التميمي
الجامعة التقنية الجنوبية/ المعهد التقني الشطرة
E.mail: sophia.razzaq@stu.edu.iq

الملخص:

تبرز أهمية البحث لكونه من بواكير الدراسات التي تناولت التحليل الديموغرافي لسكان سنجار بشكل دقيق ضمن فترة حرجة من تاريخ العراق والمدينة على وجه الخصوص، ولمدة تفوق عقد من الزمن مما يضعها في مركز غير مسبوقة في هذا المجال.

لذا تمثلت مشكلة البحث في عدم وجود دراسة دقيقة تمثل أعداد السكان الأيزيديين قبل هجوم داعش الإرهابي، ومن ثم بعد عودتهم كنازحين بعد القضاء على الإرهاب. ولاهمية الأمن الديموغرافي يركز البحث على التغيرات الديموغرافية في مناطق قضاء سنجار وبالأخص للاقليات ضمن ظروفهم الجغرافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية.

اما أبرز الصعوبات التي على عاتق الباحث كانت في جمع البيانات في أدق صورة ممكنة لحركة نزوح سكان سنجار منذ أغسطس/آب ٢٠١٤م والعودة بعد التحرير من قبل القوات العراقية الكردية المسلحة المدعومة من التحالف الدولي ضد تنظيم داعش الإرهابي في عام ٢٠١٥م. التي تعرضت في تركيبها الديموغرافي وديناميكيتها الاجتماعية الى أبرز التهديدات، حيث تفككت بيئة التعايش السلمي بين النسيج الاجتماعي المحلي، بدل التكاتف لمواجهة التهديدات الخارجية، مما أسفر عن ارتكاب الجرائم والانتهاكات ضد الأيزيديين، والتي لا تزال آثارها تهدد أمن واستقرار المنطقة.

ليبرز هدف البحث في التحقق من التغيرات الديموغرافية، ووضع إحصاءات دقيقة لأعداد السكان وذلك من خلال التركيز على أهمية الأمن الوطني على الأمن الديموغرافي. مما يساعد في وضع الحلول لمتخذ القرار للتنمية لسنجار كمدينة، والاستفادة من التجربة لوضع خطط رادعه أمام أي تغيرات محتملة أمنية أو ديموغرافية، وما يشكله من الأهمية الامنية للمدن في وضع خطط استباقية لتنمية اجتماعية مستدامة.

الكلمات مفتاحية : الأقليات الأيزيدية ، قضاء سنجار، الأمن الديموغرافي ، الاستدامة الاجتماعية.

المقدمة:

يعد التغير الديموغرافي من الظواهر العالمية، حيث تشهد جميع مناطق العالم تغيرات في حجم السكان تكون كالارتفاع في مستويات الوفيات أو الانخفاض في الولادات بسبب مستويات خصوبة منخفضة أو العكس. ويختلف هذا التغير بين المناطق والبلدان بسبب الاختلافات في الأحداث والظروف. ونتيجة لذلك، نلاحظ اتجاهات متباينة في النمو السكاني والشيخوخة في جميع أنحاء العالم.(١)

لذا تتشابك التغيرات الديموغرافية مع العديد من المجالات كالعلم والتكنولوجيا والاقتصاد والتغير الثقافي والعمليات الاجتماعية والسياسية، وما يحدث من تفاعل بين هذه العمليات على مستوى الفرد، وعلى مستوى السكان، ولكون التغيير الحاصل في معدل الوفيات والخصوبة والهجرة للسكان جميعها تشترك في العديد من السمات. (٢)

ولما كان التغيير الديموغرافي مصطلح شامل لكل التغيرات التي تطرأ على التركيبة السكانية لمجتمع ما خلال فترة من الزمن، والتي تؤثر على عدد السكان، أو تركيبهم العمري، أو الجنس، أوالهجرة وغيرها، التي قد تمثل الحروب أحدها إنْ لم تكن أهمها، لذا سنتطرق لأثر الحروب في التغير الديموغرافي:(٣)

أثر الجانب السياسي والحروب والصراعات على التغير الديموغرافي:(٤، ٥)

- **الزيادة في معدلات الوفيات** :الزيادة الكبيرة في معدلات الوفيات، سواء بين المدنيين أو العسكريين.
- **انخفاض معدلات الخصوبة،** في ظل الظروف الصعبة، يقل اهتمام الناس بالإنجاب، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الخصوبة.
- **الهجرة القسرية:** أعدادٌ كبيرةٌ من الناس تلجئ إلى الهجرة والنزوح بحثًا عن الأمان، مما يؤدي إلى تغييرات ديموغرافية في المناطق المستقبلة ومناطق المنشأ.
- **التغيرات في التركيب العمري والجنس،** تميل الحروب إلى قتل الرجال في سن الشباب بأعداد أكبر من النساء، مما يؤدي إلى تغير في النسبة بين الجنسين وتغير في التركيب العمري للسكان.

الاختلاف المكاني يعتمد تأثير التغير الديموغرافي على شدة الحرب ومدتها، وعلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المتأثر.

وبالرغم من اختلاف العوامل المؤثرة في التغير الديموغرافي فان الحروب وعدم الاستقرار السياسي والهجرة القسرية تعد أحد أهم العوامل المؤثرة في التغير في أعداد السكان في العديد من تجارب العالمية كما تشير العديد من الدراسات منها:

التغير الديناميكي للسكان في حالة البوسنة والهرسك (٦)، التحول الديموغرافي في ألبانيا حيث اقترنت التحليلات السكانية تشير إلى أنَّ التحول الديموغرافي بانخفاض كبير في عدد المواليد وارتفاع معدلات الهجرة (2)، التحولات الديموغرافية في أوروبا والعالم والأمن الديموغرافي. (١) حيث التغير الديموغرافي والهجرة الصافية موضحاً ما للحروب من تأثيرات ديموغرافية على مستوى عقود من الزمن. (٣)

وهذا ما قادنا إلى مشكلة البحث: في عدم وجود دراسة دقيقة تمثل أعداد السكان الأيزيديين قبل هجوم داعش الإرهابي وبعد عودة النازحين بعد القضاء على الإرهاب في قضاء سنجار.

الهدف من البحث: التحقق من التغيرات الديموغرافية ووضع إحصاءات دقيقة لأعداد السكان، وذلك من خلال التركيز على أهمية الامن الوطني على الأمن الديموغرافي والاستدامة الاجتماعية.

البعد الزماني والمكاني للبحث: يتمثل البعد الزماني للبحث من الفترة التي تسبق دخول داعش الارهابي لقضاء سنجار ٣ أب عام ٢٠١٤م حتى عودة النازحين في يوليو ٢٠١٩م.

أما البعد المكاني فيتمثل في منطقة الدراسة وهي قضاء سنجار.

منهجية البحث: ليتناول البحث المنهج الوصفي التحليلي للاطلاع على مشكلة البحث في قضاء سنجار، وهل بالإمكان تحقيق فرضية البحث من خلال التحليل الذي أجراه الباحث.

هيكلية البحث: تتضمن هيكلية البحث الخطوات في الجانب النظري من الاطلاع على آثار تنظيم داعش الإرهابي على الأقليات في دول مثل سوريا، والتحليل المكاني لموقع الدراسة والروابط الاجتماعية بين سكانه، ليشمل الجانب العملي الإحصاءات والتقديرات التي حصل عليها الباحث من البحث الميداني في مجال الدراسة من خلال الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية والمنظمات الدولية في حصر أعداد النازحين والعائدين وأعدادهم بأقرب دقة ممكنة ليضع في يد القارئ دراسة تحمل جانب الفرادة في أعداد الاحصائيات للأقليات الأيزيدية قبل وبعد هجوم داعش الإرهابي كما في الشكل(١): هيكلية البحث

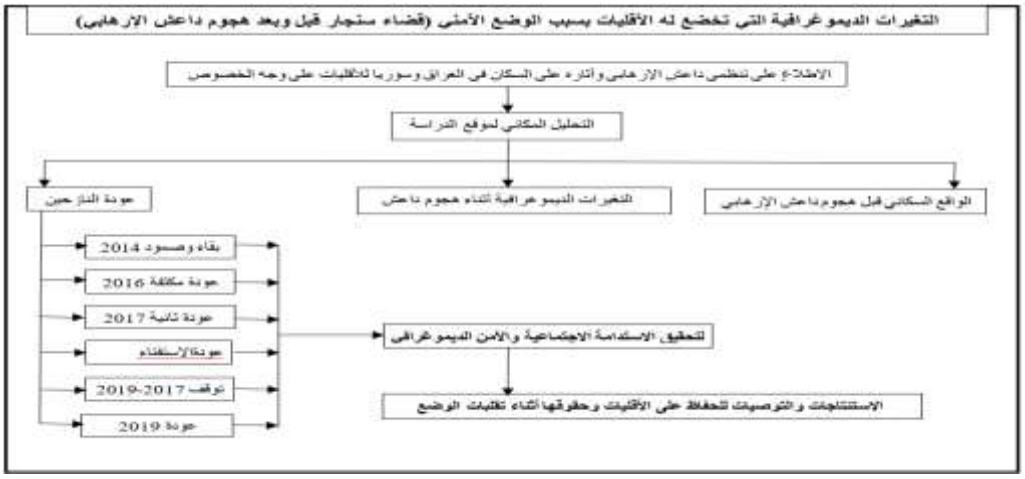

تتضمن هيكلية البحث كما في الشكل(١) الاطلاع على تنظمي داعش الإرهابي وآثاره على السكان في العراق في قضاء سنجار، والعودة إلى تحليل المكاني لمنطقة الدراسة وذلك لوضع تصور واضح للهجوم الإرهابي الذي قام به تنظيم داعش ، ومن ثم التحليل الديموغرافي للسكان حيث تضمن ثلاث مراحل: **الأولى** :قبل هجوم داعش ومعاملة الأقليات في منطقة الدراسة، **المرحلة الثانية** : التغيرات الأمنية التي حصلت أثناء الهجوم وتأثيرها على السكان، وما تلاه **المرحلة الثالثة:** التي تضمنت عودة النازحين على مراحل ، وأسباب عودتهم وعدمها والتغيرات الأمنية والاجتماعية المؤثرة عليهم ، وذلك ليخلص البحث إلى توصيات واستنتاجات لتحقيق هدف البحث في الحفاظ على الأقليات أثناء التغيرات الأمنية من أجل تحقيق استدامة اجتماعية و أمن ديموغرافي.

الدراسات سابقة:

من أبرز الدراسات السابقة في علاقة أمن الدولة بالتغير الديموغرافي:

يتطرق (Mateusz،2017) إلى مجموعة من العوامل المؤثرة على قوة الدولة، مصنفاً إياها من منظور ديموغرافي، لتسليط الضوء على أهمية حجم السكان وبنيتهم. محدداً إياها في ثلاث فئات: حيث تركز الفئة الأولى على حجم السكان، وما يترتب عليه من آثار مباشرة. تشمل الفئة الثانية عوامل تتعلق بخصائص السكان تتجاوز الأعداد فقط، مثل الروح الوطنية، والوحدة، والمواقف تجاه السياسة الخارجية. تعتبر عوامل التنظيم المجتمعي الداخلي، بما في ذلك الاستقرار المؤسسي، والتماسك الاجتماعي، ومستويات التعليم والصحة، ضرورية أيضاً لفهم التأثيرات الديموغرافية على قوة الدولة. (٣)

يتضح أهمية الروابط الاجتماعية الداخلية في الحد من التجاوزات على الفئات السكانية والاستقرار المؤسسي والخدمات الأساسية والمجتمعية من أهم المؤثرات في التماسك الاجتماعي، وقوة الدولة في فرض الأمن الديموغرافي بالأخص بعد الاوضاع الأمنية غير المستقرة.

أما في الدراسات التي تناولت قضاء سنجار:

- **تعد دراسة (الراشدي، ٢٠٢٢م)** من الدراسات التي اعتمدت على أعداد السكان حسب البطاقة التموينية وما تشير إليه من أخطاء، ونسب غير دقيقة التي أشارت لها الباحثة ب (+ ٠.٥%) نسبة خطأ، وذلك اشارة منها إلى عدم دقة الاعتماد على البطاقة التموينية في الإحصاء السكاني تتمثل ب: العدد الكلي لسكان ناحية الشمال (١٥٤٦٣٧ شخصا)، في حين ناحية القيروان (٤٥٠٨١ شخصا)، أما مركز مدينة سنجار والقرى التابعة لها (١١١٤٢٩ شخصا). (٧)

- **وكذلك دراسة (Hassan،(2018)**) (٨)، ((Al-Taie (2013) (٩)، (Yousif،(2015)) (١٠)

ومن هنا فإنَّ الدراسات السابقة حول أعداد السكان السابقة لهجوم داعش وما بعدها، فلا توجد دراسات دقيقة توصف العدد الفعلي للنازحين والعائدين، فيما عدا بعض التخمينات التي أعدت من قبل الجهاز المركزي للإحصاء والذي يقدر أعداد السكان حسب البطاقة التموينية.

ومن أهم المؤشرات للدراسات السابقة وغيرها فان التغير الديموغرافي، يعد أحد المؤشرات لقوة الدولة والتغير الأمني فيها وأثره على الأمن الديموغرافي.

التغيرات الداخلية وبالأخص العلاقات الاجتماعية، ودورها المباشر في الإخلال بالأمن الديموغرافي والتسبب بخسائر فادحة في وقت الأزمات الأمنية.

الاستقرار السياسي والخدمات التحتية والاجتماعية الأساسية لها الدور الفاعل والمباشر في عودة النازحين وقت الأزمات واستقرارهم وأثره في الوضع الأمني.

نبذه مختصرة عن داعش:

داعش أو (الدولة الإسلامية في العراق والشام): وهو تنظيم لجماعات سلفية جهادية مسلحة هدفها إعادة الخلافة الإسلامية، ضمن فكر زعمائه الذي تم نشره عالمياً، وشكَّل خلال الفترة الممتدة بين 2014 و٢٠١٧م شكل التنظيم مثل تهديداً خطيراً لأمن العديد من الدول وسلامة سكانها، وذلك من خلال تبنيه لعمليات عنف ممنهج وتوسعه السريع في مناطق متعددة من العراق وسوريا، بالإضافة إلى تنفيذ هجمات إرهابية في دول أخرى. (١١)

ويرجع تأسيسه إلى مجموعة تُدعى جماعة التوحيد والجهاد في عام 2003م لينتشر فيما بعد إلى العراق وسوريا، ثم إلى دول أخرى عربية وعالمية.(١٢)

وفي عام 2004 م بعد اتحاده بقيادة مصعب الزرقاوي مع جماعة أسامة بن لادن (التوحيد والجهاد) أصبح الشغل الشاغل للأعلام العالمي. لتغيير تسمية فرع العراق بما يدعى ب(قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين)، تلاه تحالف مع مجموعات مسلحة ليتطور لإمارة باسم(دولة العراق الإسلامية) في عام 2006 م. (١٣)

أما اسم (داعش)، أو ما يشير إلى (الدولة الإسلامية في العراق والشام)، لم تظهر حتى عام2013 م إذ تمَّ دمج فرعي القاعدة في العراق وسوريا، حيث سيطر على مدن عديدة من البلدين. (١٤)

لاحقًا في 2016 م كان له عدة عمليات منها تدمير العديد من المواقع التراثية والأثرية وعرفت على أنَّها أصنام. كاثار متحف الموصل ومدينة تدمر وغيرها من المواقع ضمن التراث العالمي اليونسكو مثل مدينة اشور والحضر وكالح والعديد من الكنائس ومعابد يزيدية ومراقد شيعية ومساجد مثل مسجد النبي يونس والنبي شيث، بالإضافة الى العديد من انتهاكات حقوق الإنسان بالإضافة إلى جرائم الحرب التي سجلتها الأمم المتحدة، و أعمال تطهير عرقي استهدفت الأقليات في شمال العراق، والتي أشارت لها منظمة العفو الدولية. (١٥)

وجراء كل هذا وأكثر أطلقت الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء ، والولايات المتحدة الأمريكية على التنظيم (منظمة إرهابية)، تلاه إعلان الولايات المتحدة عام 2014 م، تشكيل تحالف دولي(للتخلص منه والحد من توسعه) مكون من ٨٦ دولة. (١١)

وبعد الهزيمة في معركة الموصل ٢٠١٧م، ينسحب على يد القوات العراقية الحكومية من مدن العراق وسوريا. (١٦)

بعد أنْ تكلفت مدن العراق الكثير من الضحايا والعديد من الخسائر التي قد تعد المادية أقلَّها وتقدر بمليارات الدولارات خسائر الحرب (١٧)، وضياع أرث تاريخي لكثير من المناطق الأثرية والتاريخية. (١٨) وحصيلة قتلى لعامي (٢٠١٤ و٢٠١٥) م في العراق، بلغت ما يقارب ١٨،٨٠٢ قتيل، و٣٧،٠٠٠جريح، قبل معركة الموصل، وعدد النازحين وصل إلى ٣.٢ مليون نسمة ممن فقدوا منازلهم.

أما في عام ٢٠١٦، لم يكن الأفضل إذ قتل ما يقارب ٦،٨٧٨ مدنيًا على يد تنظيم (داعش)، التي لم تشمل أرقام من مات متأثراً بالجراح، أو من الآثار الثانوية للحرب كنقص الرعاية الصحية والمياه والغذاء وغيرها.

ليصل عدد الضحايا كما أشار موقع (Iraq Body Count) البريطاني المتخصص في إحصاء عدد القتلى المدنيين في العراق، فقد ذكر أنَّ عدد المدنيين الذين قتلوا منذ عام ٢٠١٤– ٢٠١٧ وحتى نهاية الحرب في مايو/أيار بلغ (٥١،٩٨٩) ضحية. (١٨)

ولا يختلف أثر داعش الإرهابي على التكوين الديموغرافي لسوريا عن العراق، كما تناولت دراسة (بكور. ٢٠٢١)، فقد أغرق داعش البلاد في أزمة عنف طائفي فسيطر بين عامَي (٢٠١٤ ،٢٠١٥)م على مساحة كبيرة من الأرض السورية، ثم اتجه إلى تنفيذ هجمات إرهابية على الأقليات الدينية فعبّرت دول عدة عن قلقها إزاء المسيحيين والدروز وغيرهم.

وقد أدّت الحرب السورية والعنف والطائفية إلى عاصفة من التغييرات الديموغرافية في النسب السكانية (٨٧ % العرب، ٧ % كرد، ٦ %تركمان والأرمن، منهم ٧٤ % سنة، ١٣ % الشيعة والعلويين، ٣ % دروز، ١٠ % مسيحيين). لينتج ما يقرب من ١٣.٥ مليون نسمة من عدد السكان الأصلي الذي يبلغ ٢٤ مليونًا، تحولوا على مدار ١٢ عامًا إلى (٦.٨ ملايين لاجئ و٦.٩ ملايين نازح). (١٩)

لذا ما يقودنا إلى البحث عن الأقليات وكيف تعرضت إلى التغير الديموغرافي أيام الإرهاب على يد داعش وما قبلها من سياسات وبالأخص الأيزيدية في قضاء سنجار، وتزامناً مع العديد من الأسباب التاريخية والاجتماعية والسياسية في التغير الديموغرافي، والأثر الذي ساهم به تنظيم داعش في انخفاض أعداد السكان بسبب التدمير والانتهاكات والتهجير الواسع لسكانها مما يدفعنا إلى وضع فرضية لبحثنا هنا تتضمن:

فرضية البحث: إنَّ هنالك علاقة طردية بين الأمن الوطني والقومي وبين التغيرات الديمغرافية، على أعداد السكان والأقليات على وجه الخصوص.

منطقة الدراسة:

الموقع:

يقع قضاء سنجار غرب محافظة نينوى بين (□٣٦ □٤٠ –□15 □41) شمالاً الى(□53 □35– □٤٠ □٣٦) شرقاً، وتحده الجمهورية العربية السورية من الجهتين الشمالية والغربية، وقضاء البعاج من الجنوب،

تبلغ المساحة الكلية للقضاء ٢،٨٨٦ كم٢،على مشارف جبل سنجار في الجهة الغربية من العراق. شكل (٢).أما في الأصل التاريخي، فقد ورد اسمها في الكتابات البابلية والاشورية باسم (سنكارا)،وسميت سنجار

(سنكال) أي النار الجميلة او(سنك–جار)، أي مكان أو موضع الحجر نسبة لوجود جبل قريب منها.(٢٠،٢١)

ويمثل أغلب سكانها الطائفة الأيزيدية تعني باللغتين الفارسية والكردية (عَبَدَة الإله)، ويعود أصل التسمية إلى اللفظ الفارسي (أيزيد) الذي يعني المالك أو المعبود، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر تعرضت الديانة الأيزيدية إلى إصلاحات تعليمية وتنظيمية على يد الشيخ عدي بن مسافر (يقع ضريحه في (معبد لالش) في قضاء الشيخان، قبلة الأيزيديين وأقدس مواقعهم الدينية)، وهو من عزز النظام الهرمي لرجال الدين والعامة، لتصبح الديانة مغلقة على نفسها أمام الغرباء. (٢٢)

شكل (٢) خريطة قضاء سنجار ضمن محافظة نينوى

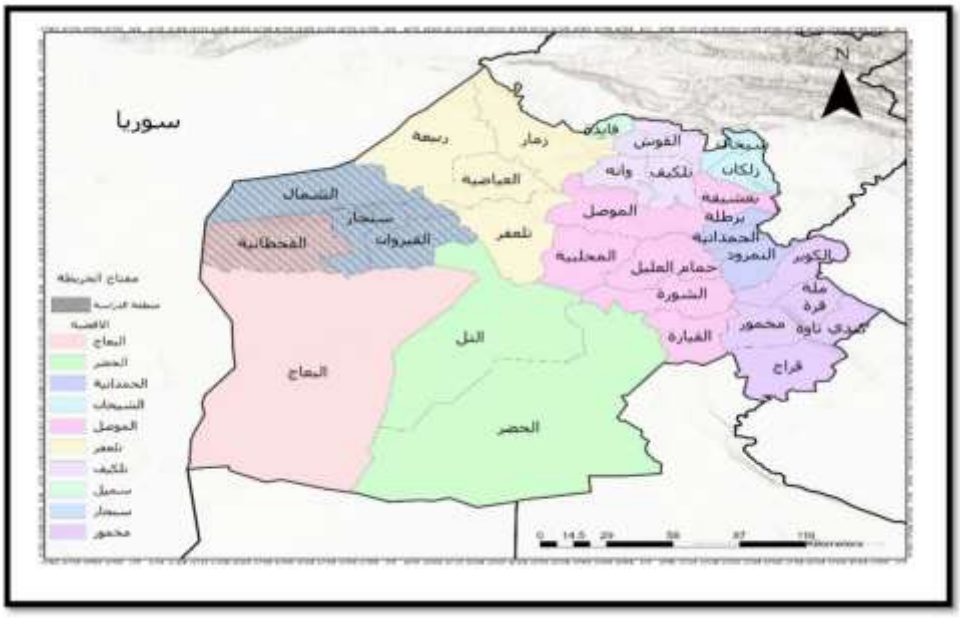

يوضح الشكل موقع قضاء سنجار ضمن محافظة نينوى التي قسمت إلى تسعة أقضية، وهي: قضاء سنجار، وتلعفر، والحضر، والبعاج، التي كان لها دور مهم في التطورات الأمنية التي شهدتها منطقة سنجار، إضافة إلى أقضية الموصل، الحمدانية، تلكيف، مخمور، وشيخان.

وتقسم منطقة سنجار جغرافيا إلى ثلاث مناطق رئيسة، هي:

١– مركز قضاء سنجار (مدينة سنجار والقرى التابعة لها).

٢– شمال جبل سنجار (وتضم مدينة سنوني مركز ناحية الشمال وستة مجمعات رئيسة، وعشرات القرى الأيزيدية التابعة لها).

٣- جنوب جبل سنجار (ناحية القيروان ومجمعي تل قصب وتل بنات والقرى التابعة لها، وهي تتبع قضاء سنجار، فضلا عن ارتباط منطقة جنوب سنجار بالسكان الأيزيديين في ناحية القحطانية).

وقد ساهم التوزيع الجغرافي للمجمعات الأيزيدية وانتماءات العشائر التي سكنت في هذه المجمعات في إعادة دمج العشائر القادمة من قرى كوردية متعددة، سواء كانت سنية أو شيعية لدمجهم في مجمع موحد، لتنشأ حالة من التقارب غير المعتاد بين عشائر تتمثل بحالة من السلام والتفاهم والاحترام المتبادل.(٢٣)

الواقع السكاني في سنجار قبل وبعد هجوم داعش الإرهابي:

المرحلة الأولى: تعداد السكان حتى عام ٢٠١٤م:

لو أخذنا لمحة عن تعداد عام ١٩٥٧م في منطقة سنجار، نلاحظ انَّه لم يكن ضمن الدقة الواقعية لأعداد السكان من الجماعات العرقية لتكون الأغلبية عربية، أما إحصاء عام ١٩٧٧م فقد تم تسجيل كافة الأيزيديين على أنَّهم عرب، وتم توطين العرب في مناطق سكن الأيزيديين، وأطلق النظام على هذه المجمعات أسماء عربية، بالإضافة الى تعريب خمسة أحياء في مركز سنجار، وهي باروز، وسراعي، وكلحي، وبرج، وبرشي.

والاستيلاء الإجباري على المنازل بتهمة المشاركة في دعم الحركات الكوردية قبل اتفاقية الجزائر لعام ١٩٧٥م، ومنحت الأراضي والمنازل للموظفين أو الضباط، أو العرب القادمين من جنوب الموصل وشمال صلاح الدين.

وجرى في عملية الترحيل القسري، وإجبار سكان ١٤٦ قرية ريفية أيزيدية على الانتقال إلى شمال جبال سنجار وجنوبها، وكان انتهاج سياسة التعريب بحق الأيزيديين، يستهدف بشكل أساس تجريدهم من هويتهم ومسح معالمها الثقافية والدينية. (٢٤)

وتمَّ أيضا فصل منطقة القحطانية إدرياً، وهي ذات أغلبية الأيزيدية عن سنجار، وحلت محلها منطقة القيروان التي تقطنها العشائر العربية، وكان الهدف النهائي لهذه السياسات هو قطع الدعم عن الكرد بعد اتفاق عام ١٩٧٠م فتمَّ اقتطاع ثلث مساحات قضاء سنجار التي أضيفت إلى قضاء البعاج لتقليل نسبة الأيزيديين في القضاء وإعطاء أهمية أكبر لقضاء البعاج. (٢٥) بدأت منذ منتصف السبعينيات فصاعدا، عملية تهجير قسري في سنجار، وأمرت لجنة شؤون الشمال أواخر عام ١٩٧٤م بمصادرة الممتلكات وتدمير القرى ذات الأغلبية الايزيدية، والتوطين القسري لسكانها في أحد عشر مجمعاً سكنياً طينياً، تمَّ بناؤها على بعد ٣٠-٤٠ كم شمال أو جنوب الجبل، وسبق للحكومة العراقية أنْ أصدرت بتاريخ ٩ مايو

١٩٧٥م أمرا بترحيل جميع سكان القرى الأيزيدية في منطقة سنجار، وأطلقت أسماء عربية تاريخية على المجمعات السكنية، بهدف طمس الهوية الأصلية لهذه القرى ومعالمها. (٢٦)

وتمَّ تعريب أسماء المجمعات في سنجار كالآتي:

ت	الاسم الأساسي	الاسم المعرب
١	دوهولا	التأميم
٢	تل بنات	القادسية
٣	زورافا	الوليد
٤	خانصور	العروبة
٥	دوكري	حطين
٦	تل قصب	البعث
٧	بورك	اليرموك
٨	تل عزير	القحطانية
٩	كوهبل	الأندلس
١٠	شيبا شيخدري	الجزيرة
١١	كرزرك	العدنانية

وزارة التخطيط ، الدائرة الفنية، مديرية الإحصاء السكاني.

وبلغ عدد المنازل المبنية في مجمعات جبل سنجار عام ١٩٧٦م ألـ ١١٥٤٤ منزلا، توزعت في محلات اليرموك ١١٢٠، والتأميم ١١٩٥، والعروبة ٥١٠، والأندلس ٧٧١، وحطين ١٥٣١، والقادسية ٨٥٨، والوليد ٩٠٧، والبعث ١٣٠٠، والعدنانية ٨٣٨، والقحطانية ١٣٣٤، والجزيرة ١١٨٠. وتمَّ في نفس العام تجريد ٤١٣ مزارعا كرديا وأيزيدياً من أراضيهم واستبدالهم بمستوطنين عرب، واستؤنف ذلك في التسعينيات واستمر حتى سقوط نظام البعث عام ٢٠٠٣م .

وجرى بين الأعوام (١٩٨٤–١٩٨٧) م تدمير قرى الأيزيديين في منطقة تلكيف، والشيخان، والقوش، ودهوك، وفايدة، وترحيل الأيزيديين القرويين بأعداد تتجاوز عشرات الآلاف، بالإضافة إلى آلاف الكرد، إلى مجمعات تمَّ بناؤها شمال وجنوب جبل سنجار، وبدأت في الوقت نفسه عملية تعريب الأيزيديين والكرد بشكل ممنهج. (٢٧)وفي آخر إحصاء رسمي لسكان العراق عام ١٩٩٧م، لم يشمل مناطق كردستان ولا منطقة سنجار، وتمثل هذه الإجراءات وقائع خطيرة في تاريخ الاضطهاد الذي تعرض له الأيزيديون، ومحاولات محو هويتهم وذلك بتحويلهم القسري لغوياً وثقافياً .

توزيع السكان في قضاء سنجار وتوابعه:

أولا. مركز قضاء سنجار:

ويتألف من مدينة سنجار الواقعة على السفح الجنوبي لجبل سنجار، والقرى المحيطة به، وبمجموع سكان يصل إلى ٧٥ألف نسمة كانوا يقطنون مركز القضاء والمناطق التابعة له قبل دخول تنظيم داعش الإرهابي في ٣ آب/ أغسطس ٢٠١٤(٢٨)، وهم مقسمون على مدينة سنجار كما في الجدول (١):

جدول (١) توزيع السكان في قضاء سنجار والقرى والبلدات التابعة له، لغاية حزيران/ يونيو ٢٠١٤

نوع المكون	عدد السكان حسب مركز قضاء سنجار (نسمة)	عدد السكان حسب القرى المحيطة بمركز قضاء سنجار وأبرزها مناطق صولاغ (نسمة)
الكرد السنة والشيعة	١٨،٠٠٠	--
العرب السنة	٧،٠٠٠	--
الأيزيديون	٢،٥٠٠	--
التركمان السنة والشيعة	١،٥٠٠	--
المسيحيون	١٨٠	--
المجموع للسكان	٢٩،١٨٠	٤٥،٠٠٠

المصدر: مقابلة رسمية للباحث مع جهات رسيمة و جهات مختصة، في سنجار، آب/أغسطس ٢٠٢٣

مما يدل على مجموع السكان مايقارب ٢٩،١٨٠ نسمة من السكان الحضر،و ٤٥،٠٠٠ عدد السكان الريف عدد السكان حسب القرى المحيطة بمركز قضاء سنجار وأبرزها مناطق صولاغ (نسمة) ، اي ٧٤،١٨٠ نسمة، يتوزعون بين أيزيديين، وكرد، وعرب، ومسيحيين، وتركمان في مركز قضاء سنجار والقرى التابعة لها .

ثانيا. ناحية الشمال:

يقع مركز ناحية الشمال إلى الشمال من جبل سنجار، ويحاذي الحدود السورية، ومركز الناحية هي مدينة سنوني التي تعد ذات غالبية أيزيدية، وكان المجموع الكلي لعدد سكان الناحية قبل دخول تنظيم داعش يبلغ قرابة ١٤٨،٠٠٠ ألفا، يتوزعون بين مركز الناحية، وستة مجمعات رئيسة ذات أغلبية أيزيدية، ونحو ٤١ قرية أيزيدية وعربية. ويقسم مجتمع شمال سنجار سكانيا على أغلبية عظمى أيزيدية، بعدد يبلغ قرابة ١٣١،٠٠٠ ألفا من سكانها، وقرابة ١٢،٠٠٠ ألف من العرب السنة، و٥،٠٠٠ آلاف من الكرد السنة (٢٨) ، كما في الجدول (٢):

جدول (٢) أعداد سكان ناحية سنوني والمجمعات التابعة لها لغاية حزيران يونيو ٢٠١٤

القرية/ المجمع	التعداد السكاني (نسمة)	نوع المكون
مدينة سنوني والقرى التابعة لها	١٦،٥٠٠	أيزيدي
مجمع خانصور	٣١،٠٠٠	أيزيدي
مجمع دوكوري	٢٣،٥٠٠	أيزيدي
مجمع دهولا	١٣،٥٠٠	٨٥٠٠ أيزيدي و ٥،٠٠٠ من الكرد السنة من عشيرة التاتان
مجمع بورك	١٨،٠٠٠	أيزيدي
مجمع كوهبل	١٣،٠٠٠	أيزيدي
مجمع زورافا	٧،٨٠٠	أيزيدي
مجموع السكان الحضر لمدينة سنوني والمجمعات الستة التابعة لها	١٢٤،٠٠٠	
٢٣ قرية	١٠،٥٠٠	أيزيدي
١٧ قرية	٩،٥٠٠	عربي
قرية كرشبك	٣،٤٠٠	وهي القرية المختلطة الوحيدة شمال سنجار، وبواقع (٢،١٥٠ عربياً و ١،٢٥٠ أيزيدياً)
مجموع السكان الريف لل ٤١ قرية تابعة لناحية الشمال	٢٣،٤٠٠	

المصدر: مقابلة رسمية للباحث مع جهات رسمية و جهات مختصة، في سنجار، آب/أغسطس ٢٠٢٣

مما يدل على ١٤٧،٤٠٠ نسمة للسكان الحضر مدينة سنوني والمجمعات الستة التابعة لها، بالإضافة إلى السكان الريف لل ٤١ قرية التابعة لناحية الشمال من المكون (العربي، الكردي، التركماني، الأزيدي)

ثالثاً. ناحية القيروان:

ومركزها مدينة (بليج) وتتبع قضاء سنجار وتمتد إلى الجنوب من جبل سنجار، وشرق ناحية القحطانية ذات الأغلبية الأيزيدية والتابعة لقضاء البعاج ذو الأغلبية العربية، ويبلغ عدد سكان ناحية

القيروان ٧٤،٠٠٠ ألف مواطن، أكثر من (٥٠%) من عدد السكان هم من العرب السنة، ويمثل الأيزيديون ما نسبته ٤٤% تقريبا، فيما تتوزع النسبة المتبقية على التركمان والكرد الشيعة والسنة (٢٩).

جدول(٣): أعداد سكان ناحية القيروان والمجمعات التابعة لها لغاية حزيران يونيو ٢٠١٤

القرية/المجمع	التعداد السكاني (نسمة)	العرق/الديانة
مدينة بليج (المركز)	١٦،٠٠٠	عربي سني
مجمع تل قصب	١٨،٠٠٠	أيزيدي
مجمع تل بنات	١٤،٠٠٠	١٢،٥٠٠ أيزيدي و١،٥٠٠ من الكرد الشيعة (البشكان)
مجموع السكان الحضر لمدينة بليج والمجمعات التابعة لها	٤٨،٠٠٠	
مجموع سكان الريف في القرى ال٥٢التابعة لناحية القيروان	٢٦،٠٠٠	أيزيدي وعربي وكردي وتركماني

المصدر: مقابلة رسمية للباحث مع جهات رسمية و جهات مختصة، في سنجار، آب/أغسطس ٢٠٢٣

بما مجموعه ٧٤،٠٠٠ نسمة من السكان الحضر والريف من المكون (عربي أيزيدي كردي وتركماني) مما يشكل سكان ناحية القيروان وأبرز القرى التابعة لها، ومن أشهرها قرية كوجو الأيزيدية، التي ارتكبت فيها واحدة من جرائم الإبادة الجماعية ضد سكانها من قبل قوات داعش الإرهابية.

رابعا: ناحية القحطانية:

وهي ذات أغلبية سكانية أيزيدية، تتماثل من الناحية الجغرافية والسكانية والاجتماعية والاقتصادية مع منطقة سنجار، وكانت تتبع قضاء سنجار إداريا حتى عام ١٩٧٧م ، لكنها ألحقت إداريا بقضاء البعاج ذو الأغلبية العربية، وفرضت حكومة إقليم كردستان سيطرتها على ناحية القحطانية بعد عام ٢٠٠٣م، وأعادت إلحاقها فعليا مع باقي مناطق سنجار، لكنها ظلت من الناحية الرسمية تابعة لقضاء البعاج، وتتألف ناحية القحطانية إداريا من ثلاث مجمعات أيزيدية، واحد من هذه المجمعات تمَّ اتخاذه مركزا للناحية (وهو مجمع القحطانية/تل عزير)، إضافة إلى (٥٢) قرية، ويبلغ مجموع سكان الناحية قرابة ٨٧،٠٠٠ ألف مواطن، الغالبية العظمى منهم من الأيزيديين.(٣٠)

جدول ٤: أعداد سكان ناحية القحطانية والمجمعات التابعة لها لغاية حزيران يونيو ٢٠١٤.

القرية/المجمع	التعداد السكاني (نسمة)	العرق/الديانة
مجمع القحطانية (تل عزير)	٢٨،٠٠٠	أيزيدي
مجمع الجزيرة (سيب شي خدري)	٢٣،٠٠٠	أيزيدي
مجمع العدنانية (كرزرك)	١٨،٠٠٠	أيزيدي
المجموع للمجمعات القحطانية والجزيرة والعدنانية	000،69	
٥٢ قرية	١٨،٠٠٠	عرب و أيزيديين

المصدر: وزارة التخطيط، الدائرة الفنية، مديرية الإحصاء السكاني، كتابها بالعدد ٨٣٨٢، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٥م.

ومن هنا فإنَّ المجموع للسكان الحضر للمجمعات القحطانية والجزيرة والعدنانية يقدر ب ٦٩،٠٠٠ نسمة، في حين مجموع السكان الريف ل ٥٢ قرية يقدر ب ١٨،٠٠٠ نسمة مما يشير إلى أنَّ المجموع العام للسكان يتمثل ب ٨٧،٠٠٠ نسمة من حضر وريف للمكون العربي الأيزيدي.

وبناء على الأرقام المذكورة في الجداول أعلاه، يتبين أنَّ حجم الكتلة البشرية الحقيقية المكون من خليط من مجموعة مكونات يتعايش بسلام ضمن منطقة الدراسة والذي اضطر إلى النزوح باتجاه المخيمات بعد هجوم داعش الارهابي، يشكل كتلة بشرية كبيرة، ولها خصوصية دينية وثقافية وقومية ومناطقية.

المرحلة الثانية: التغيرات التي مرت على سكان سنجار أثناء هجوم داعش

صباح يوم ٣ آب/أغسطس ٢٠١٤م، كان هجوم داعش الإرهابي على مدينة سنجار لتشمل حتى مناطق شمال سنجار الواقعة في الطرف الثاني من الجبل، وفي غضون ساعات، كان كل الأيزيديين المتواجدين جنوب سنجار، وسكان سنجار نفسها، في طريقهم إلى جبل سنجار للاحتماء من استهداف عناصر داعش الإرهابي لهم في جنوب سنجار والمحاذي لمناطق شمال البعاج، وقتل في اليوم الأول من هذا الهجوم الذي اتسم بالدموية والقتل على الهوية الدينية، نحو ٧٠٠ أيزيدي قتل، فيما اختطف أكثر من ٦٥٠٠ من النساء الذين تم تحويلهم إلى سبايا أو أطفال مجندين(٣١).

في ١٥ آب/أغسطس وكانت قرية كوجو يبلغ عدد سكانها حوالي ١٧٠٠ شخصا وهي آخر القرى الإيزيدية التي سيطر عليها تنظيم داعش الإرهابي، ليرتكب هناك واحدة من أبشع جرائم الإبادة الجماعية ضد سكانها الذين تعرض الرجال منهم للقتل الجماعي مايقارب ٤٢٠ رجلا ودفنوا في قرابة ١٨ مقبرة

جماعية داخل حدود القرية ومحيطها، وتعرضت مئات النساء والفتيات للسبي والخطف، ونقلن إلى قرية صولاغ، حيث تم دفن كبيرات السن أحياء، في مقبرة جماعية.

تسبب هذا العنف المفرط وعمليات الإبادة الجماعية التي ارتكبها تنظيم داعش الإرهابي بحق السكان الأيزيديين الآمنين في سنجار، في حين هرب أكثر من ٢٧٠،٠٠٠ أيزيدي، كانوا يسكنون القرى والمجمعات الواقعة جنوب وشمال جبل سنجار باتجاه الجبل، حيث مات المئات أثناء رحلة طويلة امتدت تسعة أيام، وقتل داعش الإرهابي منهم نحو ٧٠٠ شخص في يوم الهجوم في حملات إعدام جماعي(٣١). واختُطف قرابة ٦٥٠٠ شخصا أغلبهم من النساء (السبايا)، ولكن عددا كبيرا من الأيزيديين تمكن بمساعدة فصائل مسلحة مقاومة لداعش الإرهابي من العبور باتجاه مناطق شمال سوريا ومنها إلى داخل إقليم كردستان(٣٠).

وتركز النازحون الأيزيديون بشكل أساسي في محافظة دهوك القريبة جغرافيا من سنجار، حيث سكنوا تحت الجسور، أو الهياكل غير المكتملة للمباني، أو في الساحات والحدائق العامة، حتى أقيمت لهم العديد من المخيمات على أمل عودتهم إلى منازلهم بعد تحرير منطقة سنجار(٣١).

المرحلة الثالثة: العودة إلى سنجار بعد عام ٢٠١٥م

كانت العودة إلى قضاء سنجار محدودة، ثم تصاعدت بين عامي (٢٠١٦ و٢٠١٧)م مع توجه القوات العراقية لتحرير الموصل والهزائم التي تلقاها تنظيم داعش الإرهابي في معظم مناطق العراق.

اختلفت أسباب عودة العائدين الأيزيديين إلى سنجار وتواريخها، وفقا لظروف كل مرحلة زمنية من مراحل العودة، ويمكن تحديد سبعة مراحل أساسية للعودة، وهي على الشكل التالي: (٣٢)

١- **مرحلة البقاء والصمود في جبل سنجار:** ويقدر عدد العوائل الأيزيدية التي بقيت في جبل سنجار وبعض القرى ولم تغادرها خلال هجوم داعش في ٣ اغسطس ٢٠١٤م، بنحو (٢٠٠٠) عائلة، وتركز هؤلاء في مخيم سردشتي، ومزار شرف الدين الذي بقي تحت حماية القوات الأيزيدية التي قاومت هجوم داعش. وكانت أسباب بقاء هؤلاء متعددة، منها عدم الرغبة في مغادرة جبل سنجار. الاحساس بالأمان النسبي لأنَّ داعش فشلت في الوصول إلى مناطق سردشتي وجبل سنجار، فضلا عن عدم ثقتهم بالأطراف الكردية، أو العربية نتيجة لما حصل للأيزيديين حين تخلى عنهم الجميع حسب وجهة نظرهم.

٢- **مرحلة العودة المكثفة عام ٢٠١٦م:** عاد عدد كبير من النازحين إلى سنجار بدءاً من مطلع عام ٢٠١٦م وحتى نهايته، خصوصاً في المناطق والمجمعات الشمالية مثل سنوني، وبورك، وخانصور، والقرى القريبة منها، وقبل عودتهم كانت هذه المناطق الشمالية قد تحررت من داعش في ديسمبر ٢٠١٤م، ثم

حُررت مدينة سنجار نفسها في ٢٠١٥/١٢/١٣م، لكن المخاوف من عودة داعش وعدم وجود الاستقرار جعل العودة محدودة ثم بدأت بالازدياد بشكل مكثف في بداية ٢٠١٦م.

والسبب الرئيسي للعودة في عام ٢٠١٦ م هو رغبة العائدين في التخلص من حياة المخيمات التي كانت أوضاعها سيئة وقليلة التنظيم في ذلك الوقت، أضف إلى ذلك إنّ المنح المالية أو المساعدات لم تكن بالمستوى الذي يكفيهم، فعدد كبير من العوائل التي عادت لم تكن قد حصلت بعد على المنحة المالية للنازحين البالغة ٢٠ الف دينار عراقي وهو ما يعادل (١٧ دولارا أمريكيا) رغم قلتها. إضافة إلى احساس العائدين بإمكانية بدء الحياة مجددا في سنجار، والعودة لممارسة الأعمال التي كانوا يمارسونها قبل هجوم داعش ، مثل اعادة زراعة أراضيهم وبساتينهم ومحاولة الاستفادة من الموسم في تنمية الثروة الحيوانية والاستفادة من موسم الرعي وموسم صناعة العسل. وكانت العودة في هذه المرحلة، تتركز في ثلاث مناطق رئيسية، هي مدينة سنوني، ومجمع بورك (اليرموك) ومجمع خانصور (التأميم)، إضافة إلى قرية شرف الدين، ومخيم سردشتي وسط جبل سنجار، وبعض القرى المتناثرة في شمال جبل سنجار.

٣- مرحلة العودة الثانية (أوائل ٢٠١٧ حتى يوليو/ ٢٠١٧)م: وهي مرحلة بارزة من مراحل عودة الأيزيديين إلى سنجار، خصوصاً بعد نهاية العام الدراسي في يونيو ٢٠١٧، فقد كانت العمليات العسكرية العراقية لتحرير نينوى قد بدأت في اكتوبر ٢٠١٦م، وتعرض قوات داعش لهزائم متكررة في سهل نينوى والساحل الأيسر، وتمكنت القوات العراقية مدعومة بقوات الحشد الشعبي من تحرير المجمعات الجنوبية والقرى الأيزيدية والعربية هناك. وهو ما ولد شعورا لدى الأيزيديين بنهاية داعش وامكانية عودتهم للاستقرار في سنجار، وكانت الرغبة في الوصول في وقت مبكر للحصول على مساعدات لبناء مساكنهم المدمرة، وعودة أطفالهم إلى المدارس سبباً مهما في العودة التي تأكيداً على أحد أهم المؤشرات التي توصل إليها البحث.

٤- مرحلة العودة المكثفة (مرحلة الاستفتاء٢٠١٧م): تزايدت معدلات العودة في اغسطس وسبتمبر من عام ٢٠١٧م، وحدث هذا بتأثير اعلان اقليم كردستان عزمه القيام بالاستفتاء حول مصير الاقليم، ففي هذه المرحلة كان الأيزيديون النازحون في الخيام، يتوقعون نشوب حرب كردية عربية وخوفاً من أنْ تصل المعارك إلى مخيماتهم أو حدوث خلل أمني بسبب المواجهة المتوقعة، ولكون الايزيديون يشعرون بضعفهم وعدم أهميتهم في المعادلة الكردية العربية وحاجتهم إلى تجنب المشاكل المتوقعة، ولتجنب الضرر المتوقع من قبلهم، استغلوا عدم ارتباط ابنائهم بالدراسة بسبب العطلة الصيفية، وعادوا إلى سنجار بنسبة عالية.

٥- مرحلة توقف عمليات العودة ومغادرة نحو ألف عائلة من سنجار من اكتوبر ٢٠١٧م حتى صيف عام ٢٠١٩م: بعد سيطرة القوات العراقية والحشد الشعبي على سنجار والمجمعات الشمالية، وانسحاب

قوات البيشمركة ومعها إدارة القضاء (القائمقام ورئيس وأعضاء مجلس القضاء) في ١٧ اكتوبر ٢٠١٧م، عادت نحو الف عائلة إلى المخيمات في كردستان. وكانت عملية العودة هذه آخر عملية انتقال كبيرة إلى داخل سنجار أو خارجها، إذ تمَّ اغلاق الطريق بين سنجار وكردستان في منطقة سحيلة، وصارت الرحلة تمر عن طريق (دهوك – موصل – سنجار)، ولم يتغير الوضع حتى بعد فتح طريق سحيلة في ديسمبر ٢٠١٨م.

٦- **مرحلة عودة نحو ألف عائلة صيف عام ٢٠١٩م:** وهذه المرحلة الأخيرة من عودة النازحين، جاءت بعد مرور ٢٠ شهراً من توقف رحلات العودة (من اكتوبر ٢٠١٧ م حتى يوليو ٢٠١٩ م). وبدأت من انتهاء العام الدراسي في كردستان في يوليو ٢٠١٩م، لكنها بقيت محدودة مع بدء العام الدراسي في اكتوبر لنفس السنة. ورغم ذلك فإنَّ الارتياح دبَّ في صفوف الأيزيديين العائدين سابقاً، والذين اعتبروها إشارة واضحة إلى امكانية عودة المزيد من النازحين خلال العطلة الدراسية الصيفية المقبلة (يونيو الى سبتمبر ٢٠٢٠م).

هذا مايشير إلى أنَّ أغلب سكان سنجار نازحون، حيث يتمركز الأيزيديون منهم في إقليم كردستان في ١٥ مخيماً داخل محافظة دهوك، ويبلغ عدد الأشخاص المسجلين رسميا لدى إدارات هذه المخيمات ما مجموعه ١٥٠ ألف نازحا أيزيديا، ويتوزعون في المخيمات على النحو التالي:

١- **مخيم جم مشكو (أقامته حكومة إقليم كردستان)**، ويقع على الطرف الشمالي لمدينة زاخو (٥٠ كم شمال دهوك) فيه ٥،٠٤٣ عائلة، منهم (٤،٤٦٠) عائلة أيزيدية، أي بمجموع (٢٤،٥٠٠) نازح أيزيدي، إضافة إلى (٥٨٣) عائلة من الكرد السنة والشيعة، معظمهم من سكنة سنجار.

٢- **مخيم شاريا (أقامته منظمة AFAD)**، ويقع جنوب شرق مدينة دهوك، ويضم (٣١٠٩) عائلة نازحة من سنجار، أي بمجموع (١٧،١٠٠) نازح أيزيدي.

٣- **مخيم خانك:** (أقامته منظمة UNHCR)، ويقع في منطقة سميل شمال مدينة دهوك، ويضم (٢٨٣٢) عائلة، أي بمجموع ١٥،٦٠٠ نازح أيزيدي.

٤- **مخيم ايسيان:** (أقامته حكومة إقليم كردستان)، ويقع جنوب شرق دهوك، وتقيم فيه (٢٦٩٢) عائلة نازحة من سنجار، أي بمجموع (١٤،٨٠٠) نازح أيزيدي.

٥- **مخيم قاديا-روانك:** (أقامته منظمة (Rwanga NGO) بالتعاون مع حكومة كردستان، يقع شمال مدينة دهوك، ويضم (٢٥١٧) عائلة نازحة من سنجار، أي بمجموع (١٣،٨٥٠) نازح إيزيدي.

٦- **مخيم كبرتو١ (أقامته حكومة إقليم كردستان):** ويقع غرب مدينة دهوك بالقرب من سميل، ويضم (١٦٦٥) عائلة أيزيدية من سنجار، أي بمجموع (٩،٢٠٠) نازح أيزيدي.

٧- **مخيم كبرتو٢: (أقامته حكومة إقليم كردستان):** ويقع غرب مدينة دهوك بالقرب من مخيم كبرتو ١، ويضم (٢،٥٥٩) عائلة من سنجار، أي بمجموع (١٤،٠٠٠) ألف نازح أيزيدي.

٨- **مخيم باجيد كندال١: (أقامته منظمة UNHCR بالتعاون مع حكومة كردستان):** ويقع أقصى غرب محافظة دهوك، ويضم (١٠٢٧) عائلة أيزيدية من سنجار، أي بمجموع (٥،٦٠٠) نازح أيزيدي.

٩- **مخيم باجيد كندال٢: (أقامته منظمةUNHCR)** ويقع أقصى غرب محافظة دهوك بالقرب من مخيم باجيد كندال١، ويضم (١٠٠٤) عائلة من سنجار، أي بمجموع (٥،٥٠٠) نازح أيزيدي.

١٠- **مخيم مام رشان:** (أقامته منظمة UNHCE ومنظمات مجتمع مدني وحكومة كردستان)، ويقع قريباً من منطقة شيخان، ويضم (١٦٣٤) عائلة، أي بمجموع (٩،٠٠٠) نازح أيزيدي.

١١- **مخيم بيرسفي١:** (أقامته منظمة AFAD)، ويقع في منطقة زاخو، ويضم (١٢٢٧) عائلة، أي بمجموع (٦،٧٥٠) نازح أيزيدي.

١٢- **مخيم بيرسفي٢ (أقامته منظمة UNHCR)**، ويقع في منطقة زاخو بالقرب من مخيم بيرسفي١، ويضم (١٦١١) عائلة، أي بمجموع (٨،٩٠٠) نازح أيزيدي.

١٣- **مخيم شيخان:** (أقامته منظمة IOM بالتعاون مع منظمات مجتمع مدني)، ويقع في منطقة شيخان، ويضم (٨٦٠) عائلة، أي بمجموع (٤،٧٠٠) نازح أيزيدي.

١٤- **مخيم دركار عجم:** (أقامته منظمة UN–HABITAT)، ويقع في زاخو، ويضم (٧١٧) عائلة، منها (٥٨٨) عائلة أي بمجموع (٣،٢٠٠) نازح أيزيدي من سنجار، إضافة إلى ٨٣ عائلة من الكرد السنة و(٤٦) عائلة من الكرد الشيعة وعائلة مسيحية واحدة.

١٥- **مخيم الداوودي:** (أقامته منظمة UN–HABITAT ومنظمة IOM)، ويقع في منطقة العمادية، ويضم (٥٧٥) عائلة، أي بمجموع (٣،١٥٠) نازح أيزيدي، وتسكن المخيم معهم أيضا (١٤) عائلة مسيحية، و(٢٤) عائلة من العرب والكرد والتركمان السنة. (*١)

وبقدر تعلق الامر بالبنية الاجتماعية المتنوعة في منطقة سنجار بعد العام ٢٠١٤، فان المجموعات الاجتماعية القومية والدينية والمذهبية في مناطق شمال العراق لم تعش في وئام كما كان قبلها، بين الأيزيديين وجيرانهم (٣٣،٣٤ ،٣٥). يعود السبب في ذلك الى تنفيذ هجمات إجرامية شرسة ضد السكان

* (معظم الأرقام المسجلة لدى المخيمات هي لعوائل وليس لأفراد، ولهذا تم احتساب معدل (٥,٥) شخصا للعائلة الإيزيدية الواحدة، (هذا العدد هو المعدل العام الذي توصلنا إليه من عملية المقارنة بين أعداد العوائل قياساً إلى عدد الأفراد في ست مخيمات رئيسة تمت زيارتها وهي: جم مشكو، خانك، قاديا–روانك، ايسيان، شاريا، كبرتو ١)

الأيزيديين، مما عزز الانقسامات داخل المجتمع الأيزيدي الذي شهد في ذلك الوقت تصاعدا في حملات الانتقام والعنف بين السكان من الأيزيديين والعرب(٣٤).

ونتيجة للدراسة: فإن العدد الإجمالي للنازحين الأيزيديين المسجلين رسميا في المخيمات ألـ ١٥ في محافظة دهوك والمناطق التابعة لها يبلغ (٢٨،٣٥٥ عائلة أيزيدية) أي مايقرب من (١٥٠) ألف أيزيدي، يعيشون بصفة نازحين داخل إقليم كردستان.

كما أسفرت عمليات العودة الطوعية للنازحين عن عودة أكثر من ٨٠ ألف أيزيدي، خصوصا إلى المجمعات الشمالية ومدينة سنجار، حتى استعادت فيه الحكومة المركزية السيطرة على سنجار وانسحبت منها قوات البيشمركة، لينقسم ما تبقى من المجتمع الأيزيدي على قسمين رئيسين هما:

١. النازحون العاجزون عن العودة إلى سنجار ويبلغ عددهم قرابة (١٥٠) ألف أيزيدي.

٢. العائدون إلى سنجار ويبلغ عددهم قرابة (١٣٠-١٣٥) ألف أيزيدي.

تدلل الأرقام المستندة الى بيانات الحكومة العراقية والمنظمات الدولية، الى ان نسبة العائدين في سنجار هي الأقل في كل العراق، ما يقارب ٤٦% فقط من اهالي سنجار عادوا الى مناطقهم، هذا يبلغ عدد النازحين الايزيديين في ١٥ مخيماً، في محافظة دهوك قرابة ١٥٠ ألف نازح، في مقابل نحو ١٣٠-١٣٥ الف ايزيدي عادوا الى سنجار، حتى صيف عام (٢٠١٩) م.

وبهذا فان اعداد النازحين مازالت تقدر أكثر من اعداد الايزيديين العائدين الى سنجار، وفي نفس الوقت فان الموائمة التي كانت سائدة بينهم وجيرانهم من الديانات والطوائف الأخرى تحولت الى علاقات قلقة كما اشير لها في أحد أبرز مؤشرات البحث، ولم يعد هذا التوافق في الغالب موجود. مما يلخصه البحث في استنتاجه وتوصياته للحفاظ على الأقليات وحقوقها في بلد الحضارات بهدف تحقيق الاستدامة الاجتماعية.

الاستنتاجات:

- يؤثر النزوح سلباً على المدينة الوافد إليها النازحون، وذلك لما يسببوه حث وضع النازحين من ضغط إضافيٍ على الإمكانيات والبنى التحتية كما جرى في محافظة محافظة دهوك وجهود إدارتها المحلية والمنظمات الإنسانية المعنية بالاستيعاب، في أعقاب أحداث عام ٢٠١٤م في العراق.
- يمكن أن تستمر الحياة الاجتماعية مع الأقليات والاختلافات العرقية في حال إيجاد توافق ووئام، لذا يجب وضع قوانين وتشريعات خاصة بهم لتحميهم وتضمن عيشهم بسلام مع جيرانهم من الأديان والطوائف الأخرى.

– يعد السبب الأمني والسياسي أحد أهم الأسباب في التأثير على ديموغرافية قضاء سنجار قبل وبعد أحداث داعش الإرهابية، لذا فان الأسباب السياسية لها أكبر أثر في التغير الديموغرافي للأقليات.

– عدم وضع قانون صارم للحفاظ على بيئة فريدة وسكان ذي أقلية فريدة والمكان المقدس لديهم في سنجار، وضعهم في مواجهة الإرهاب بشكل مباشر، بالإضافة إلى مواجهات مباشرة مع عشائر ومجتمعات مجاورة.

– الأثر السلبي للطبيعة المسالمة على الأقليات التي تمثلت بجعل الأزيديين يتخذون لهم أخوة الدم (الكريف) بين الرجال الأيزيديين وجيرانهم المسلمين، مزقتها جرائم داعش التي خرقت الناموس العراقي، وتعاون بعض جيرانهم العرب مع تنظيم داعش، وإفشاء بعضهم مخابئ الأيزيديين والطرق التي يسلكونها، وشاهدوا بصدمة تعذيب وإعدام واستعباد النساء والرجال الأيزيديين بوحشية، فأثرت هذه الأحداث الصادمة بشكل عميق على العلاقات بينهم وجيرانهم.

– التفكك الاجتماعي حيث ابتعد الأيزيديون في سنجار عن المجتمع الكردي، وبدأوا لأول مرة في تاريخ معاناتهم الطويل من الاضطهاد، لينظروا إلى أنفسهم ليس فقط كأصحاب دين منفصل، ولكن أيضا كجماعة عرقية منفصلة عن جيرانهم الأكراد، وذلك بسبب انطباعهم بأن السكان المسلمين، بما فيهم الأكراد، قد تخلوا عنهم.

– كان لموقع سنجار على الحدود مع الجمهورية العربية السورية، ووضعها المتاخم لقضية تلعفر والبعاج والحضر، أثرا كبيرا في الوضع الحساس لها في الصراع الذي ظهرت فيه الجماعات الإرهابية المتعددة بشكل متعاقب منذ عام ٢٠٠٣م، بدءاً من تنظيم القاعدة الإرهابي الذي حاول فرض سيطرته على أجزاء كبيرة من المحافظة، بما تتضمنه مدينة الموصل مركز المحافظة، وهو الصراع الذي انتهى بانهيار المحافظة بالكامل تقريباً، ووقوعها تحت سطوة تنظيم داعش الإرهابي عام ٢٠١٤م، وكان ضمن هذه الأراضي التي احتلها تنظيم داعش، منطقة سنجار بكل مدنها ومجمعاتها السكنية وبلداتها وقراها، إذ يسكنها العرب السنة بشكل أساس، والكرد السنة والشيعة، والتركمان السنة والشيعة، والآشوريون، والأيزيديون، والشبك السنة والشيعة، فضلا عن باقي المكونات التي تزخر بها المحافظة، والتي تواجدت على أرضها منذ قرون طويلة، حيث قام تنظيم داعش بتفرقتها وقتل من قتل ونزوح عدد ليس بالقليل كما لهذه المحافظة إرث تاريخي أثري وتراثي متمثل بعدد كبيرٍ ومتنوعٍ من الكنائس والأديرة والمساجد القديمة والمراقد والمعابد التي يحترمها طيف واسع من سكان المحافظة.

– إن حالة الأمن المحلي في سنجار تؤثر تأثيرا مباشرا في الأمن الوطني العراقي، وتظهر الأدلة العملية، أن النقاط الساخنة المحلية، يمكن أن تصبح مراكز للتوترات التي تتسرب إلى السياق الوطني، مما يؤكد أهمية التدابير الأمنية المحلية، وضرورة تنسيقها وتناسقها بشكل فعال مع السياسات الوطنية.

– إن مشكلة النازحين في سنجار تمثل تحديا كبيرا، فقد نزحوا من الإرهاب ليواجهوا عقبات في العودة إلى ديارهم، مما يؤدي إلى مشكلات ديموغرافية واقتصادية، ويقطع أواصر المجتمع الأيزيدي بين مجتمع النازحين وامتداداته الجيوسياسية ومجتمع العائدين ومتطلبات استقرارهم.

– إن تدني مستوى التعليم وضعف المبادرات المجتمعية الواعية، يعد أبرز الأسباب لخطورة الأوضاع في قضاء سنجار، كما أدى انعدام الفهم المتبادل وتفكك المجتمع، وغياب المشاركة المجتمعية في عمليات صنع القرار إلى أبرز الأثر في انعدام الأمن الديموغرافي، وأثره في عودة النازحين والاستقرار الأمني في المنطقة.

التوصيات:

– أن الملف الأمني، وفي حال إدارته بشكل صحيح، يمكن أن يوفر وضعا آمناً، في استقرار مناطق سنجار، بما يشجع النازحين على العودة إلى مناطقهم وإعادة بناء حياتهم التي تضررت بفعل إرهاب داعش. وهو ما يتأكد بأنَّ عدد النازحين في المخيمات، وبعد مرور عدة سنوات على احتلال تنظيم داعش الإرهابي لسنجار ما زالت نسبهم أعلى من العائدين إلى منطق سكنهم، مما يدل بوضوح على وجود إشكالية يجب دراستها، سعياً إلى تحقيق الأمن والاستقرار في هذه المنطقة.

– نتيجة للأذى الذي تعرض له الأيزيديون من قبل جيرانهم، قاموا بإجراء تغييرات ثقافية كبيرة. على سبيل المثال، قرروا تبني نهج جديد في التعامل مع مفهوم "الكرافات" أو "أخوة الدم"، حيث بدأوا باختيار إخوة الدم لأبنائهم الذين ولدوا بعد الإبادة الجماعية من بين أفراد مجتمعهم الأيزيدي نفسه، بدلا من جيرانهم المسلمين، هذا التغيير يعكس رغبة الأيزيديين في الانفصال عن جيرانهم وتعزيز هويتهم الخاصة، ونتيجة لهذه التغييرات، بدأت فكرة انتمائهم إلى كيان عرقي ديني متميز تتوسع وتتعمق بشكل أكبر بينهم، يعكس هذا التطور تحولا من النهج الأصلي الذي كان يروج له المثقفون والنخب والذي يشجع على تعزيز هويتهم الخاصة كمجتمع أيزيدي مستقل.

– يخلص البحث إلى أن العوامل الديموغرافية أساسية في تشكيل الديناميات القوية للدول، مما يستدعي مزيداً من الاستكشاف لتداعياتها. ويؤكد على ضرورة أن تضمن الدول الأمن الديموغرافي للحفاظ على قوتها ونفوذها في الساحة الدولية. يمكن أن يستكشف البحث المستقبلي التفاعل بين التغيرات الديموغرافية

والاستراتيجيات الجيوسياسية، لا سيما في سياق الهجرة، فيساهم البحث في هذا المجال من خلال تقديم إطار شامل لتحليل العلاقة بين الديموغرافية وقوة الدولة، مما يشجع على مزيد من الأبحاث في هذا المجال.

– إعادة التأهيل لاسيما الجماعات التي تعرضت للإرهاب ومعالجة المعاناة النفسية التي يعاني الغالبية منها.

– وضع قوانين وأطر قانونية للتعامل مع الأقليات وعدم المساس بحقوقهم لتوفير الحماية والدعم لهم.

– إعادة تأهيل النساء والأطفال ممن ولدوا من أب إرهابي، وذلك لضمهم ضمن التكوين الاجتماعي وإعادة دمجهم مع المجتمع.

– إضافة مناهج ودورت توعوية ونشاطات ممنهجة على مستوى الدولة لإيجاد مقترحات للتعامل مع الأقليات وإيجاد حلول للحفاظ على حياتهم وعودتهم إلى مناطقهم.

– التشجيع في الإعلام، لتنشيط الجانب السياحي أو ما يسمى بالسياحة السوداء لجذب أنظار العالم نحو ما تعرض له الأقليات من أذى وما دمر من مناطقهم والمناطق الأثرية والتراثية أثناء الإرهاب.

– العمل على ادخال الشعب الأيزيدي ضمن قائمة اليونسكو، لكونه شعب مازال محتفظا بأغلب عاداته وتقاليده وممارساته القديمة.

– العمل على زيادة تأثير الإحساس بالروح الوطنية، والتنظيم المجتمعي الداخلي، مثل التماسك الاجتماعي، ومستويات التعليم والصحة، لما لها من أثر في مقياس قوة الدولة.

– تحديث الاستراتيجيات الأمنية في سنجار بما يتوافق مع التطورات والتحديات الجديدة، وتطوير نهج شامل يشمل مكافحة الإرهاب، الاستجابة للأزمات، وتعزيز الأمن المجتمعي.

– توفير الدعم الحكومي اللازم لقضاء سنجار، بما في ذلك تخصيص الموارد والاستثمار في البنية التحتية والخدمات الأساسية بناء المشاريع الحكومية الإستراتيجية في المنطقة.

– السعي للحصول على دعم دولي وإقليمي لتحقيق الأمن والاستقرار في سنجار، بما في ذلك الدعم في مجالات الأمن، التنمية، وحقوق الإنسان (الأمن مقابل الإعمار والاستقرار).

الهوامش:

1- Frans، Willekens.(2014).Demographic transitions in Europe and the world. 33-63. Doi:10.4324/9781315601496-8.
2- Lindita، Kiri. (2023). 7.Demographic transition _Global population patterns and trends : The case of Albania. Doi: 10.2478/ajbals-2023-0004
3-Mateusz، Łakomy. (2017) .Bezpieczeństwo demograficzne a potęga państw.Przegląd Geopolityczny، 19:124-141.
4- Henricus، Bernardus، Maria، Hilderink. (2000). 3.World Population in Transition : An Integrated Regional Modelling Framework .
5- Colin، Kahl. (2002). 6. Demographic Change، Natural Resources and Violence' the Current Debate. Journal of International Affairs.
6- J.، Andrew، Slack.، Roy، R.، Doyon. (2001). 4. Population Dynamics and Susceptibility for Ethnic Conflict: The Case of Bosnia and Herzegovina. Journal of Peace Research .Doi:10.1177/0022343301038002002.
٧- الراشدي، مها عبد الله حسين، والدوري، منيب مشعان أحمد، التباين المكاني لنمو سكان محافظة نينوى للمدة (٢٠٠١ – ٢٠٢٢)م، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع للدراسات التاريخية والجغرافية، ٢٠٢٢م.
8- Hassan، A. & Al-Qadi، N. (2018). Population Dynamics in Sinjar Region. International Journal of Middle Eastern Studies، 45(1)، 45-59.
9- Al-Taie، M. (2013). Demographic Changes in Sinjar District. Journal of Modern Studies، 15(2)، 23-35.
10- Yousif، H. (2015). Socio-Economic Conditions in Sinjar. Sinjar Studies، 22(3)، 12-28.
11-T.O.، Faleye.، Adebayo، Ola، Afolaranmi. (2024). 1. A Critical Overview of Islamic State of Iraq andSyria (ISIS)'s Origin، Goals، and Its Fall through the US and Allied Forces. African journal of law، political research and administration، Doi: 10.52589/ajlpra-d31apetk.
12- (2023). 2. ISIS in Iraq. Doi: 10.1093/oso/9780197524756.001.0001.
13- Eylül، Beyza، Ateş-Çiftçi. (2017). 6. ISIS: The Processes of Emergence، Establishment and State Formation.
14- Deon، Geldenhuys. (2018). 5.The Islamic state (is): an exceptional contested state. Austral: Brazilian Journal of Strategy and International Relations .Doi: 10.22456/2238-6912.79159.
15- R، E، Williamson.، Bryan، Jones.، Christopher، Warsop. (2016). 7. Development of Physics Models of the ISIS Head-Tail Instability.Doi:10.18429/JACOW-HB2016-MOPR031.
16- Al-Timimy, S.R.A., Bedewy, B.A.H. (2023). Enhancing urban sustainability by integrating MCDM and model of GIS spatial analysis in Al-Nasiriyah Heritage Center Development. International Journal of Sustainable Development and Planning, Vol. 18, No. 11, pp. 3429-3438. https://doi.org/10.18280/ijsdp.181108.

17- ISIS has 100،000 fighters، growing fast – Iraqi govt adviser -RT World News (archive.org)
18- Khan، A.، & Ruiz Estrada، M. A. (2016). The effects of terrorism on economic performance: the case of Islamic State in Iraq and Syria (ISIS). Quality & Quantity، 50، 1645-166).Doi:10.1007/s11135-015-0226-9. https://www.iraqbodycount.org.

١٩- بكور، سامر.(٢٠٢١م).التغريبة السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المجالية والسكانية(٢٠١١-٢٠٢٠م) الجزء الأول: المناطق الجنوبية والوسطى والساحلية من سورية. التغريبة السورية: الحرب الأهلية وتداعياتها المجالية والسكانية (٢٠١١-٢٠٢٠م)، الجزء الأول: المناطق الجنوبية والوسطى والساحلية من سورية. ISBN:9786144456019

٢٠- سلوم، سعد، العودة إلى سنجار، التحديات والفرص وأبعاد الصراع، المنظمة الدولية للهجرة ،٢٠٢٠م .

٢١- برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية في العراق (Habitat)، بيانات موجزة عن قضاء سنجار، ٢٠١٩م، ص ١١.

٢٢- درويش، شفان بيبو، الشيخ أدي في كتابات بعض الكتاب الفرنسيين في القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠، مجلة لالش، دهوك، ٢٠٢١، ص ١٦١.

٢٣- الوضع العام في قضاء سنجار: تقرير موجز، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، إعداد الباحث برنامج المستوطنات البشرية، ٢٠٢٠م.

٢٤- شنكالي، حجي سمو، لمحة عن سنجار، مجلة لالش، العدد ١١، دهوك ١٩٩٩، ص ٥٢.

25- Recherche rapide de l'analyse-pays: Irak: situation sécuritaire dans le district de Sinjar، Berne، pp 16، 28 novembre 2018.

٢٦- علو، سعيد خديدة، تعريب شنكال (سنجار) من قبل الحكومات العراقية ١٩٢١- ١٩٨٠م، مجلة لالش، العدد ٤٥، ص١١٩.

27- Eva Savelsberg، Siamand Hajo، and Erin Dolls، "Effective Urbanizatio، OP. CIT، P104.
28- United Nations Human Settlements Programme in Iraq (UN-HABITAT)، EMERGING LAND TENURE ISSUES AMONG DISPLACED YAZIDIS FROM SINJAR، IRAQ، 2015.

٢٩- وزارة التخطيط، الدائرة الفنية، مديرية الإحصاء السكاني، كتابها بالعدد ٨٣٨٢، بتاريخ ٢٠٢٣/١٠/١٥.

30- Darya Rostam Ahmed، A systematic review of Yazidi children and adolescents reveals high rates of mental and psychiatric disorders after the ISIS invasion in 2014، GLOBAL PSYCHIATRY ARCHIVES. Vol 5، Issue 2، 2022، p 120.

٣١- التميمي، محمد طاهر (مدير عام دائرة المنظمات غير الحكومية رئيس غرفة عمليات الأمانة العاملة لمجلس الوزراء)، الوضع العام في قضاء سنجار، تقرير اسنادا إلى قرار اللجنة العليا لإغاثة ودعم النازحين المرقم (٨٦١)، مقدم الى الأمانة العامة لمجلس الوزراء غرفة العمليات.

٣٢- برنامج المستوطنات البشرية في العراق (UN HABITAT)، معوقات عودة النازحين الأيزيديين إلى سنجار ومتطلبات ترسيخ الاستقرار في المنطقة، دراسة ميدانية غير منشورة، مقدمة إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٠، ص ١٤.

33- Peter Nicolaus & Serkan Yuce، A Look at the Yezidi Journey to Self-discovery and Ethnic Identity، Published By: Brill، pp 93-94، 2019.

34- Al-Timimy، S. R. A. (2023). Spatial Modelling for Enhanced Disaster Preparedness by Mapping Evacuation Routes in Al-Hillah City.International Journal of Sustainable Development & Planning، 18(10). https://doi.org/10.18280/ijsdp.181010.